كشكول الاخاء

بشار وخال المهدى

دخل بشار على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري فأنشده قصيدة ، فلما أتمها ، قال له يزيد :

ماصناعتك ياشيخ ؟ »

قال :

« أنقب اللؤلؤ ! »

فقال له المهدي :

أتهزأ بخالي ؟

فقال : « ياأمير المؤمنين ، فما يكون جوابي لمن يرى شيخاً أعمى ينشد شعراً فيسأله عن صناعته ! »

بشار أيضا

قال داود بن رزين :

أتينا بشار ابن برد ، فأذن لنا والمائدة بين يديه ، فلم يدعنا الى الطعام .

ثم جلسنا فحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصلّ .

ودعا بطست فبال بحضرتنا

فقلت له : « أنت أستاذنا ، وقد رأينا منك أشياء أنكرناها

قال : « ماهي ؟ »

قلنا : « دخلنا والطعام بين يديك ، فلم تدعنا ! »

قال : « انما أذنت لتأكلوا ، ولو لم نرد ذلك لم نأذن لكم »

قلنا له . ودعوت بالطست ونحن حضور ! »

قال : « أنا مكفوف وأنتم مأمورون بغض الابصار دوني »

قلنا له : « وحضرت الصلاة فلم تصل ! »

قال : « الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة »

غلام وجارية

كان لاعرابي امرأتان ، فولدت احداهما جارية والاخرى غلاماً ، فرقصته أمه معيّرة ضرتها :

الحمد لله الحميد العالي
أنقذني اليوم من الخوالي (١)
من كل شوهاء كشنّ بالي
لاتدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول :

وما عليّ أن تكون جاريه
تغسل رأسي وتكون الغاليه
وترفع السقاط من خماريه
حتى اذا مابلغت ثمانيه
أزرتها بنقبة يمانيه
أنكحتها مروان أو معاويه

قالوا : « فسمعها مروان فتزوج منها على مائة ألف مثقال وقال :

ان أمها حقيقة ألا يكذب ظنها ولا يخيب عهدها

فقال معاوية :

لولا ان مروان سبقنا لأضعفنا لها المهر ، ولكن لانحرم الصلة ، ثم بعث اليها بمائة الف درهم

حماة تصف زوج ابنها

من أبدع ما قرأناه وصف حماة زوج ابنها ، وقد تظاهرت بالدفاع عنها أمام ابنها فلم تجز عليها حيلتها ، واندفعت تقول :

قالت له أمه يوما لتسمعني : مهلا فان لنا في زوجنا أربا
ولو رأتني في نار مسعرة ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

(١) المدافعة أو الطرد

بين الاصمعي واعرابي

رأى الاصمعي اعرابيا يأكل بشره شديد ، فأراد أن يداعبه ويسخر منه فقال :

كأنك أثلة في أرض هش أثاها وابل من بعد رش

فاستوى الاعرابي جالسا ثم قال

كأنك بعرة في أست كبش مدلاة ، وذاك الكبش يمشي

قالوا :

فخجل الاصمعي وانصرف الى حال سبيله

احمق

قال الخليفة المأمون لمنصور بن النعمان

قد مدت دجلة وطفا ماؤها ، فأشر علينا

فقال :

الامر سهل يا أمير المؤمنين ، تستكري مائة سقاء ، فيستقون من دجلة هذا الماء الزائد ، ثم يرشون به الطرق ، فقال المأمون : « مرحي ! »

حسن الاعتذار

مثال من بلاغة الجاحظ

كان الجاحظ مائلا عن ابن ابي دؤاد إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فلما نكب الثاني ، أدخل الجاحظ على ابن أبي داؤد مقيداً : فقال للجاحظ :

« والله ما أعلمك إلا متناسياً للنعمة ، كفوراً للصنيعة ، معدداً للمساوئ .

وما فُتني باستصلاحي لك ، ولكن الأيام لا تصلح منك ، لفساد طويتك ورداءة دخيلتك ، وسوء اختيارك ، وتغالب طباعك » : فقال الجاحظ :

خفض عليك أصلحك الله ، فو الله لأن يكون لك الامر عليَّ ، خير من أن يكون لي عليك !

ولأن أسيء وتحسن ، أحسن في الاحدوثة من أن أحسن فتسيء !

ولئن تعفو عني — على حال قدرتك عليَّ — أجمل بك من الانتقام مني ! »

فعفا عنه لبلاغته